كلمة حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية

السيد شكري القوتلي

أيهـا السادة :

لقد أتيح لي في الشهر الفائت أن أفتتح المؤتمر الاول للمحامين العرب ، وقد شعرت يومئذ باغتباط عظيم لعقد مثل هذه المؤتمرات العامة التي ينتظم فيها عقد الجماعات المختارة من الاقطار العربية ، فتتذاكر شؤونها ، وتتداول أمورها ، وتحمل إلى ربوعها الدانية والقاصية ما شهدته من منافع لها وما حملته من ذكرياتها وآمالها .

ويسرني الآن أن أفتتح هذا الحفل الكريم ، وأرحب فيه بفريق جليل من أعلام الأمة العربية ، وقادة فكرها ، وحملة أقلامها ، وأقطاب بيانها ، وكبار شعرائها ، ورجال من غير هذه الأمة أولعوا بأدبها ، ودرسوا تاريخها ، وكشفوا القناع عن آثارها ومفاخرها ، فانضم بعضهم إلى بعض لاحياء ذكرى عبقرية من العبقريات العربية مضى عليها الف سنة ، ولكنها عاشت أجيالاً طوالاً ، وستبقى أجيالاً طوالاً . هذه العبقرية هي عبقرية شاعر حكيم لغوي أخلى ذرعه للفكر ، وحبس نفسه للعلم ، فكان يجد ويدأب في استجلاء أسرار الانسان ، وإدراك كنه المجتمع ، ويستنبط من حوادث الدهر الفلسفة والسياسة والأخلاق ، حتى طارت نفسه في فضاء بعيد من سلطان العقل المطلق من قيود الالفة والتقليد ، وردد شعره فلسفة جديدة أنكرها فريق وأجلها فريق . ولكن مهما قيل فيها فلا شك في أن صاحبها أحب الحقيقة ، وجعلها شعاره ودثاره .

لقد كان يدعوا إلى الزهد وينكر حب المال وحب الشهوات واستيلاء المطامع ، ويتبرم بالدنيا تبرم الكاره لها المبغض لشرورها ، ويعجب لاستئثار

الحاكمين الذين هم اجراء المحكومين ، ويصور في شعره خطرات النفس ودقائق الشعور ، ويجاري الخاطر في سيره ، حتى يكاد يلامسه ، ويسبح مع الكواكب في أفلاكها ، والأطيار في أجوائها ، والاسماك في مسابحها ، والهوام والحشرات في مساربها ومدارجها .

هذا هو أبو العلاء المعري الذي غاض ضياء عينيه ولكن ضياء بصيرته كان يشق حجب الأستار، ويكشف جوانب الظلمات ، ويبلغ ما تحار فيه العقول من صحيح الرأي وعجيب الظن ، والذي هو اليوم ومن قبل ومن بعد لواء من الألوية الخفاقة ، التي تتفيأ الأمة العربية ظلالها ، وتوحي اليها ما توحيه من عناصر بعثها وتوحيد قلوب ابنائها . وفي هذا اليوم الذي نجتمع فيه لتخليد هذه الذكرى العظيمة ، ذكرى أبي العلاء ، الذي تفخر أرض الشام بأن يكون فيها منبته ، وان يشرق منها الهامه ، تجتمع في مصر العزيزة وفود البلاد العربية للعمل على توثيق العرى بينها . وانها لمصادفة سعيدة أن نجتمع في يوم واحد تهتف بنا غاية واحدة، وتحدونا دعوة واحدة ، وهي اجلال التراث العربي واعلاء شأنه ورفع مناره .